المحاضرة: رقم 04 و05: أنواع الدلالة (الصوتية، معجمية، صرفية، السياقية).

الدلالة الصوتية:

تعتمد تلك الدلالة على صوت الحرف وما يرمز له من معنى ، حيث توجد العديد من الكلمات في اللغة العربية التي تصدر بنغمات مختلفة وتدل على معان مختلفة ، قد تتقارب أصوات لفظين وتختلفان في صوت واحد ، وهذا يؤدي إلى اتفاق في المعنى العام للفظين واختلافهما في دلالة اللفظة بحسب ما يميله جرس الصوت المختلف بينهما ومن ذلك قضم وخضم ، فكلاهما تعني الأكل ، غير أن القضم جعل لأكل الصلب لقوة القاف ، والخضم لأكل الرطب لرخاوة الخاء ، وأيضًا (نضح ، نضخ) ، النضخ أقوى من النضح لقوة الخاء ، والدليل على ذلك قوله تعالى " فيهما عينان نضاختان " فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لما هو أقوى.

اهتم العلماء ببيان العلاقة بين اللفظ والمعنى ، وأحد الخواص التي لفتت انتباههم هي خاصية " ثنائية الألفاظ " وتعني اشتراك الأصول اللفظية الثلاثة في حرفين يشير إلى تقارب المعنى على سبيل المثال (نفث ، نفخ ، نفس ، نفذ ، نفد ، نفع ، تشترك جميع هذه الكلمات في حرفي النون والفاء لذلك يمكن القول أن بينهما معنى عام مشترك وهو الخروج والانتقال.

مثال آخر (قطب ، قطع ، قطم ، قطف) الكلمات السابقة اشتركت في حرفي القاف والطاء ، وبالتالي هناك اشتراك عام في المعنى وهو الفصل ، مثال (حجب ، حجز ، حجم) تشترك في حرفي الحاء والجيم وتعني الحجز والمنع.

ومما أثاره ابن جني في كتابه وجود تناسب بين اللفظ ومدلوله، فقعد بابا سماه (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) أي اقتراب الألفاظ لاقتراب المعاني. فقال في قوله تعالى: " ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" مريم الآية 83؛ أي تزعجهم وتقلقهم. فالمعنى تهزهم هزا والهمزة أخت الهاء لتقابها. فالأز أقوى من الهز.

الدلالة الصرفية:

وتشير تلك الدلالة إلى تغير نطق اللفظة يغير من دلالتها ومعناها نتيجة تغير الأوزان والصيغ التي تؤدي إلى اختلاف المعنى ، على سبيل المثال (قتل ، قاتل ، مقتول ، قتال ، تقاتل) ، لكل منها دلالة تضاف على المعنى المفهوم من القتل ، فـ قتل فعل القتل في زمن الماضي ، قاتل وصف لمن قتل ، مقتول وصف لمن قُتل ، وقتال وصف للمبالغ في القتل ، وتقاتل وصف لدلالة على تشارك طرفين أو أكثر في القتال.

والملاحظة هنا تختلف الدلالة اللفظية للكلمة بناء على اختلاف صيغة الكلمة ، وهذا مايتعلق بوظيفة علم الصرف الذي يختص ببناء الكلمة المفردة ، والحروف التي يمكن زيادتها في الكلمة الأصلية وزيادة الصيغ بدلالات مختلفة عددها 10 في مجموعة كلمة (سألتمونيها) ، وربما كانت الزيادة بتكرار حرف من حروف

الكلمة نحو قطع وقطع بوضع الشدة في أوسطه في الأخير وهذا زيادة في المبنى بتكرار حرف من حروف الكلمة أدت إلى المبالغة في المعنى.

هناك صيغ متعددة لها تأثير في المعنى واللفظ ونذكر منها صيغة المبالغة ولها تأثير على الفاعل والمفعول مثل صبور وشكور وغفور تدل على المكثر في الفعل المذكور ، في ذلك المذكر والمؤنث على سبيل المثال رجل صبور أو امرأة صبورة ، وكذلك جريح بمعنى مجروح وقتيل بمعنى مقتول أو مقتولة وغيرها من الأمثلة.

نماذج تطبيقية: على الأسماء والأفعال: أفْعَلَ، فَعّل، فَاعَل/ فُعّالة، فعيل، فُعالة، فِعالة.

الدلالة النحوية:

الهدف من وضع علم النحو هو تلافي الأخطاء التي تحدث في الإعراب وتسبب تغير في المعنى ، وتشير كتب التاريخ النحوي أنه زادت الحاجة إلى هذا العلم بعد طغيان اللحن في الكلمات وضياع المعنى المقصود ، وترتيب الجملة حسب نظام النحو العربي له أهميته في دلالة اللفظ ومفهوم الجملة ، ومنع النحويين التقديم والتأخير إن أدى ذلك إلى لبس الدلالة والمعنى على سبيل المثال : أكرم موسى عيسى ، إذا يمكن أن يكون موسى هو من أكرم ويمكن أن يكون عيسى ، فهنا يوجب تقدم الفاعل وتأخر المفعول ، فموسى هنا هو الذي أكرم عيسى.

وفي المقابل منعوا تقدم الفاعل على المفعول في نحو ضرب زيدًا غلامه ، زيدًا مفعول به ، وغلامه : فاعل ، وتأخيره هنا واجب لأن فيه ضمير يعود على المفعول به ، ولا بد أن يعود الضمير على متقدم ، فكان تقديم المفعول واجبًا حتى لا يحدث اللبس في المعنى، وعلى ذلك جاءت الآية (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات).

وأوضح علماء النحو أن لكل حرف من حروف الجر له معنى أصلي ، ومعان أخرى فرعية ، على سبيل المثال حرف الجر (من) لابتداء الغاية الزمنية والمكانية في الآية الكريمة (سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ويخرج معناها إلى معان أخرى مثل التبعيض مثل (منهم من كلم الله).

ومن الوظيفة النحوية لـ دلالة المفعول لأجله هي من مكملات الجملة الفعلية ، على سبيل المثال سافر يوسف إلى الرياض **رغبة** في النجاح.

الدلالة المعجمية:

أو ما يعرف بالدلالة الاجتماعية. تفكك الدلالات المعجمية الكلمات والعبارات داخل سطر من النص لفهم المعنى من حيث السياق. يمكن أن يشمل ذلك دراسة الأسماء الفردية ، أو الأفعال ، أو الصفات أو العبارات الطويلة أو التعابير ، ويظهر اختلاف دلالة الكلمات نتيجة اختلاف الثقافات والعادات والأديان ، واختلاف دلالة الكلمة من مجتمع لآخر ، على سبيل المثال الصلاة عند المسيحين تعني الدعاء والابتهال ، وهي عند المسلمين عبادة الذكر والجسد بصفتها المخصوصة.

تهتم الدلالات المعجمية بمعاني الكلمات ومعنى العلاقات بين الكلمات ، بينما تهتم دلالات الجمل الفعلية بمعنى الوحدات النحوية الأكبر من الكلمة ،الخصائص الدلالية هي مكونات معاني الكلمات ، على سبيل المثال ، يمكن العثور على الخاصية الدلالية "الإنسان" في العديد من الكلمات مثل الوالد والطبيب والطفل والأستاذ والأرملة والعمة ، تشمل الخصائص الدلالية الأخرى كائنات متحركة ، وعناصر ذكور وإناث وعناصر قابلة للعد وعناصر غير قابلة للعد.

نماذج تطبيقية: الترادف- الإشتراك-التضاد.

ثانيا/ الدلالة السياقيّة: لتحديد المقصود بهذا النوع من الدلالة لا بدّ أولا من توضيح معنى السياق؛ وهو الغرض الذي سبق لأجله الكلام ، ويطلق أيضا على الظروف والمواقف والأحداث التي ورد فيها النص أو نزل أو قيل بشأنها، ويطلق البلاغيون على هذا النوع الحال أو المقام، كما يطلق أيضا على المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية ، أي ما يسبقها من الكلام وما يلحقها، وهذا الأخير يسمى السياق اللغوي، والأول سياق الموقف.

وقد صرّح فيرث بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة ، وقد ذكر ذلك أيضا الشافعي –كما رأينا في المحاضرة الثانية– فدراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية التي ترد فيها الكلمات «فالدلالة السياقية تشير إلى ذلك الترابط العضوي بين عناصر الجملة، وهو ما يشكل بنية اللغة، بل إنّ مفهوم الدلالة السياقية يتّسع ليشمل مجموع الجمل التي تكوّن النص.

فلا يكفي النظر إلى الدلالة المعجمية لتحدد المعنى لأن الكلمة في تعالقها مع باقي الوحدات اللغوية داخل التركيب تكتسب دلالة إضافية لا يمكن تحديدها إلا بإدراك العلاقة بينها وبين الوحدات المجاورة لها.

يقول ستيفن أولمان: «إنّ السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلها والكتاب كله، كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كلّ ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات» ، فهو يشير إلى دلالة المقام، بالإضافة إلى السياق اللغوي.

ثالثا/ دلالة المقام: إن التحليل الدلالي للسياق اللغوي يعطينا معنى المقال أو المعنى الوظيفي، أو المعنى الظاهر أو الحرفي، وهذا لا يكفي لتحديد الدلالة، فلا بدّ من معرفة الأحداث والظروف الاجتماعية التي صاحبت أداء المقال، يقول تمام حسان: «حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو، ومن تحليل العلاقات

العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندَّعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي، لأنَّ الوصول إلى هذا المعنى يتطلّب فوق كل ما تقدَّم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام.